ذِكْرى وعَهْد

ذَكَرتكَ فِي مَنْظَرٍ لِلْهَوَى ... مَزَادٌ، وَلِلْفِكْرِ مُنْتَجَعُ

تَمَنَّيْتُ لَوْ كُنْتَ فِي جَانِبِي ... وَرُوحِي بِرُوحِكَ تَسْتَمْتِعُ

وَلَكِنَّ أيْدِي النَّوَىٰ لَمْ تَزَلْ ... تُوَسِعُ مَا لَيْسَ يَتَّسِعُ !

تُحَاوِلُ أنْ تُبْعِدَ المُلْتَقَىٰ ... لِنَلْقَى مِن البُعْدِ مَا يُوجِعُ

أُحِسُّكَ رَغْمَ النَّوَى حَاضِراً ... أرَاكَ بِقَلْبِي فَأقْتَنِعُ !

فَلاَ تَنْتَظِر أنْ يَجُودَ الزَّمَانُ ... فَمِن طَبْعِهِ أنَّهُ يَمْنَعُ !

كَأنَّ عُيُونِي لَدَيْكَ تَرَىٰ ... عُيُونَكَ حَائِمَةً تَرْتَعُ

تَحُومُ عَلَى كُل فَنٍ تَرَاهُ ... تَحُومُ عَلَيْهِ وَلاَ تَقَعُ !

وَكَيْفَ تَغُضُّ عُيُونَكَ عَنْ ... جَمَالٍ وَأنْتَ بِهِ مُولَعُ !

* *

سَكَتُّ عَنِ الشِعْرِ لَمَا بَدَت ... عَرَائِسُهُ صُوراً تُفْزِعُ

وَلَمْ يَبْقَ فِي القَلْبِ غَيْرُ الأسَى ... وَغَيْرُ الجِرَاحِ التِي تَلْذَعُ

إذَا صَدَّعَنِي تَنَاسَيْتُهُ ... فَجَاءَتْ شَيَاطِينُهُ تُسْرِعُ !

كَخُلْقِ الغَوَانِي إذَا غَضِبَت ... تَوَدُّ العِنَاقَ وَتَمْتَنِعُ !

وَمَنْ صَوَّحَتْهُ عَوَادِي الزَّمَانِ ... وَضَاقَ بِهِ الأهْلُ وَالمَوْضِعُ !

فَلا حُلْوَ فِي العَيْشِ يَحْلُو لَهُ ... وَلاَ أحَدٌ مِثْلُهُ أضْيَعُ !

إذَا كَانَ يَاصَاحِبِي قَدَراً ... تَرَصَّدَنَا مَا الذِي نَصْنَعُ ؟

فَعَهْداً بِأنْ نَتَحَدَّىٰ الزَّمَانَ ... وَنَمْشِي وَهَامَتُنَا تُرْفَعُ

وَعَهْداً عَلَى الوُدِ نَحْفَظَهُ ... وَإنْ شَطَّتِ الدَّارُ وَالأرْبُعُ